

مزجاة، وأذا ربح فربح لا يضمن ولا يغنى من جوع، ونشأ عن ذلك بطبيعة الحال أن النحط المستوى الاجتماعي للفرد، وخيم عليه بكلكلة الجوع والفقر حيث لاربح يجدي، والمرض حيث لا علاج يشفي، وبُعد عن اقتحام ميادين التجارة والاقتصاد، حيث لا علم يضيء، وهكذا كانت الخلاصة أن بقى معظم السكان زراعا في الحقول، وعمالا في المصانع، والعلم اليسير إنما يخرج طلا با للوظائف الضرورية، التي لا يستطيع أن يقوم بها المسيطر. وكفى أن نشير إلى ما لاقته مصر من تحملها عناء الامتيازات في صميم مرافقها، كامتياز شركات قنال السويس، والمياه، والنور، والترام.

الموضوع الثاني: حالة أهلها العلمية والاجتماعية والصحية والاقتصادية بعد استقلالها، كاملاً كان أم ناقصاً.

إقراراً بالواقع يجب أن نشير إلى أن هذه الدول، ومن بينها مصر تعمل بجد في سبيل نهضتها، وحفظ كيائها ورفيها، فهي تسعى لنشر التعليم يجمعيع مراحلها، ومصر أنشأت الجامعات التي لا تقل برامجها ومناهجها عن برامج الجامعات الأوربية، وهى تكثر من البعث ليحصل أبناؤها على أرفع الدرجات العلمية، وقد تبعها في ذلك الأزهر الشريف، فإنه يبعث بخريجين من أبنائه ليتقنوا اللغات الأجنبية، ويقفوا على المدنيات الغربية، ويستطيعوا أن يقارنوا بينها وبين المدنيات الإسلامية، ويتمكنوا من الدفاع عن دينهم، والذود عن حوضه، مما قد يوسّجهم إليهم من تهجم، أوتهم باطلة، أو تضليل.

وقد انتهى عهد المحاكم المختلطة، التي كان يجرى التقاضى فيها بلغات أجنبية، ووضعت قوانين على أحدث التشريعات، لتسرى على قاطنى مصر كافة بلا فارق بين أجنبى ووطنى، وبين مذهب ومذهب، وأخذ بإصلاحات اجتماعية كثيرة،